اللغة العربية الفصحى واستخدامها في البرامج والأعمال التلفزيونية

د. عبد الكريم لعيبي
د. عبد الأمير يوسف
جامعة بغداد-كلية الفنون الجميلة

الفصل الأول: أهمية البحث والحاجة إليه

لما كانت اللغة أهم وسيلة للاتصال بين البشر فأنها ينبغي أن تحظى بالعناية المركزة من قبل الناطقين بها لأنها محور ارتكاز اجتماعهم وتفاهمهم ولعل للعربية شأناً مميزاً بين اللغات لأنها لغة القرآن الكريم ولأنها كوّنت عبر تاريخها الطويل تراثاً هائلاً من الآداب وحفظت تراثاً لا يقل قيمة وإشعاعاً في مختلف أنواع النشاط الإنساني في العلوم النظرية والتطبيقية والتاريخ والجغرافيا وكتب السيرة والاجتماع. ولهذا فإن العناية بها ينبغي أن تكون أعمق وأوسع.

ومن وجهة نظر الباحثين فإن الاهتمام باللغة العربية الفصحى وضرورة الحفاظ عليها يأتي من جهتين:

أولاهما: أن هذه اللغة هي محور الحفاظ على وحدة الأمة العربية واستمرار وجودها لأن اللغة هي أساس التكوين القومي وهي مستهدفة في الوقت الحاضر من قوى كثيرة معادية تسعى لتفتيت الأمة من خلال تشويه لغتها ولابد من الوقوف في مواجهتها بالحفاظ على اللغة والحفاظ على تراثها الضخم والتواصل معه وبالتالي استمرار تماسك الأمة واستمرار وجودها.

وثانيهما: أن الرسالة التربوية التي ينبغي أن تحملها وسائل الاتصال ينبغي أن تكون موحدة وأن تكون عامة شاملة للوطن العربي كله وألا تقتصر على بقعة أو بلد أو منطقة تأسيساً على النقطة الأولى. ولأن استخدام اللهجات العامية سيؤدي إلى فعلين تخريبيين أولهما تكريس هذه اللهجات وأندثار العربية وبالتالي ضياع تراثها الضخم. وثانيهما أن دائرة التوجيه التربوي ستكون محدودة الساحة قليلة القيمة.

ولهذا فإن مثل هذا البحث يساعد على تعميق الوعي بأهمية اللغة الفصحى وضرورة استعمالها في جميع وسائل الاتصال الحديثة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١- تحديد استخدام اللغة العربية الفصحى في وسائل الاتصال (التلفزيون).

٢- إمكانية التقليل من استخدام العامية في الأعمال التلفزيونية.

حدود البحث:

يتحدد البحث في المجالات الثلاث الآتية:

١- **المجال المكاني**: تلفزيون العراق.

٢- **المجال الزماني**: شهر تشرين الثاني ١٩٩٥.

٣- **المجال المادي**: الأعمال التلفزيونية المقدمة من القناة العامة لتلفزيون العراق والتي تتمثل في البرامج والمواد التلفزيونية الآتية:

١- الأحاديث والبرامج الدينية.
٢- نشرات الأخبار والبرامج السياسية.
٣- البرامج الثقافية.
٤- البرامج العلمية.
٥- الأفلام العلمية.
٦- الدروس التعليمية.
٧- المسلسلات التعليمية.
٨- برامج الأطفال.
٩- التمثيليات والمسلسلات العربية.
١٠- التمثيليات والمسلسلات المحلية.
١١- أفلام السهرة.
١٢- برامج المنوعات.
١٣- برامج التنمية.
١٤- البرامج الرياضية.
١٥- فترة استراحة الظهيرة.
١٦- الإعلانات.
١٧- الأفلام والمسلسلات الأجنبية.
١٨- مواد متفرقة.

المصطلحات:

١- اللغة:

أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ... وجمعها لغات... واللغو ما لا يقتدى به من الكلام. (١١، ص٣).

واللغة في خارج إطار المعنى اللغوي الدقيق هي مجموعة التراكيب أو الجمل المؤلفة من مفردات ذات دلالات خاصة مما يؤدي إلى التعبير عن معان مركبة يريد المتكلم إيصالها إلى الآخرين. ومن الجدير بالذكر أن اللغة المنطوقة (المحلية) المكتوبة هي أهم وسيلة اتصال عرفها الإنسان بعد أن استخدم اللغات الأخرى، مثل لغة الصوت المجرد والإشارة الصورية أو الحركية. وأن وسيلة الاتصال هذه هي أهم وسائل الاتصال على الإطلاق وأن وسائل الاتصال الحديثة مثل الإذاعة والتلفزيون والسينما والطباعة زادت من ضرورة العناية باللغة كونها أهم وسائل الاتصال التي عملت هذه التقنيات على حملها وتوسيع دائرة تأثيرها واللغة العربية في تاريخها على مستويات ولكي تحدد المصطلحات علينا أن نحدد المستوى المقصود، ونقصد بالمستوى نظام التركيب (النمو) وليس فعل المفردات.

إن مصطلحات مثل لغة فصيحة، ولغة فصحى، ولغة وسيطة، ولهجة عامية، تكتسب تحديد مفاهيمها من خلال وجهات نظر مختلفة في تحديد معنى هذا المصطلح أو ذلك ونقصد:

أ- **<u>الفصحى:</u>**

عرفها ابن منظور: " الفصيح في اللغة المنطلق اللسان في القول الذي يعرف جيد الكلام كم رديئه، وقد أخضع الكلام وأفصح به، وأفصح عن الأمر ويقال أفصح لي يا فلان ولا تجمجم، قال والفصيح في الكلام العامة العرب، ويوم مفصح لا غيم فيه ولا قر" (١٢، ص٣٧٨).

ويرى المالح

بأن اللغة العربية الفصحى اليوم هي غيرها في العصر الجاهلي، والعصور التالية فقد تطورت تطوراً كبيراً لفظاً وتراكيب، وتطورت معاني الألفاظ فيها فأصبح لها مدلولات مختلفة واتسعت اللغة الفصحى الحديثة لمسميات المخترعات الحديثة. واللغة في هذا شأنها شأن الكائن الحي تموت فيه خلايا وتتجدد فيه خلايا، وهي في حركة دائبة تؤثر وتتأثر إلى ما شاء الله". (٧، ص١٢).

وعرفها المطلبي

المستوى القديم أو المستوى المفترض للغة نقية صافية في باكورة تداولها ونجد ذلك في القرآن الكريم.(*)

ومن خلال ما تقدم من تعاريف يرى الباحثان أن الفصحى هي لغة القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والشعر العربي في الجاهلية والعصور الإسلامية المتعاقبة وهي لغة الأدب العربي وأعلاها مرتبة ومستوى وأنقاها مفردات وتراكيب.

ب- <u>الفصيحة:</u>

عرفها المطلبي:(**)هي المستوى الذي ورثناه عن الأدب شعراً كان أم نثراً وهو مستوى يمتلك تداولاً أدبياً يسمح بإمكان تداوله اجتماعياً.

ويعرف الباحثان الفصيحة: وهي أدنى من الأولى مرتبة في الأبنية والتراكيب والمفردات ومثالها كثير من النصوص اللغوية التي لا ترقى إلى نقاء الأولى لأسباب عديدة.

ج- <u>اللغة الوسيط</u>:

عرفها المطلبي: (***) هي اللغة التي اقترحها بعض الباحثين والسياسيين وهي محاولة تستند إلى المزاوجة أو التوليف بين الفصحى والعامية، وتستند هذه الدعوة إلى إسقاط أهم سمة تتسم بها اللغة العربية وهي سمة الإعراب.

ويستنبط الباحثان تعريفهما الإجرائي: وهي تلك اللغة بين الفصيحة والعامية والتي يتداخل في الاستعمال اللغوي فلا ترتقي إلى الفصيحة ولا تنحدر إلى العامية ومثالها في استعمالات الصحافة في وقتنا الحاضر.

د- <u>العامية</u>:

عرفها المالح: العامية هي اللهجة التي تشيع على ألسنة العامة في إطار تعاملهم اليومي في كل قطر من الأقطار العربية، وهي خليط من فصحى ولغات أخرى تأثرت بها

(*) المطلبي، مالك: مقابلة مع د. مالك المطلبي، لأربعاء ١٩٩٦/١٠/١٦ الساعة ١٢ ظهراً، كلية الفنون الجميلة / جامعة بغداد.

(**)المطلبي، مالك: مقابلة مع د. مالك المطلبي، لأربعاء ١٩٩٦/١٠/١٦ الساعة ١٢ ظهراً، كلية الفنون الجميلة / جامعة بغداد.

(***) المطلبي، مالك: مقابلة مع د. مالك المطلبي، لأربعاء ١٩٩٦/١٠/١٦ الساعة ١٢ ظهراً، كلية الفنون الجميلة / جامعة بغداد.

من خلال الاحتكاك الحضاري على المدى الطويل. (٧، ص١٢).

وعرفها المندوب: وجاء في تحديد مظفر المندوب لها " هي لغة كلماتها عربية تكون طائفة من ألفاظها فصيحة وأخرى غير فصيحة ولا وجود لها في المعجم، ولا تتقيد بقواعد النحو أو الصرف". (٩، ص٨٩)

وعرفها المطلبي: " هي مجموعة اللغات المحلية، أي اللغات الحقيقية المتداولة في الحياة الأجتماعية اليومية وهي التي تعكس المتكلم باللغة الذي يمثل مجموعة المتكلمين جميعهم"(*).

ومن خلال ما تقدم يحدد الباحثان العامية بأنها في حقيقتها لهجة خاصة لأن لها قواعدها الخاصة ومفرداتها ويعني بها لغة الحديث اليومي في قطر من الأقطار، أو منطقة من مناطق ولاشك أن هذه اللهجات تستعير الكثير من مفرداتها من اللغة الفصيحة.

الفصل الثاني: الدراسات السابقة

أولاً: دراسة المالح ١٩٨٤:

(الفصحى والعامية في الإذاعة والتلفزيون بالوطن العربي)

هذه الدراسة من الدراسات المهمة فقد تناولت بالبحث موضوع استخدام الفصحى والعامية في الإذاعة والتلفزيون في أغلب الأقطار العربية. وقد أفاد الباحث في جميع المعلومات من استبانة استطلاعية حول استعمال الفصحى والعامية وزعتها الأمانة العامة على محطات الأقطار العربية ويذكر الباحث في هذا أن الاستبانة لم تكن دقيقة في تفصيل النسب لكل بند على حدة، ومن قبل المحطات التلفزيونية العربية مما دعا إلى وجود خلل في الإجابات، ومع ذلك فإن ما ذكر من أرقام يخرج بالنتائج الآتية:

- المتوسط النسبي للفصحى ٢٢,٧٥%.
- المتوسط النسبي للهجة المصرية ٤٣,٥٧%.
- المتوسط النسبي للهجات العربية الأخرى ١١,٤٢%.

(٧، ص٤٩)

كما أسفرت النتائج التي خرجت بها هذه الدراسة عما يأتي:

(*) المطلبي، مالك: مقابلة مع د. مالك المطلبي، لأربعاء ١٩٩٦/١٠/١٦ الساعة ١٢ ظهراً، كلية الفنون الجميلة / جامعة بغداد.

١- ما زالت معظم التلفزيونات العربية تفتقر إلى اختصاصيين فالخلل الوارد في بعض النسب أو في إغفال ذكر بعضها يدل على نقص لابد من استدراكه. وهذا ما جعل النقص واضحاً في النتائج التي طرحت عن وضع الفصحى والعامية.

٢- ما زالت الحاجة قائمة إلى إتخاذ قرار واضح يتبنى الفصحى في التلفزيون ووسائل الإعلام عامة.

٣- يشير المتوسط النسبي لمجموع ما يبث بالفصحى في التلفزيونات العربية إلى ارتفاع نسبة الفصحى حيث بلغت ٧٦%.

وشملت الدراسة جداول أربعة ضمت معلومات ونسباً عن الفصحى والعامية في تلفزيونات الدول العربية.

ثانياً : دراسة شلش ١٩٨٤:

(اللغة ووسائل الإعلام الجماهيري)

شملت هذه الدراسة نقطتين أساسيتين في استخدام اللغة العربية في وسائل الإعلام الجماهيري وهي:

١- التوصل إلى معرفة التأثر والتأثير المتبادل سلباً أو ايجابياً بين اللغة ووسائل الاتصال الجماهيري.

ويؤكد الباحث أن للصحافة دوراً كبيراً في لغة الإعلام الجديدة إضافة إلى دورها الأشمل. وهذه اللغة الإعلامية تختلف عن لغة الأدب والعلم، وبأن الصحافة طوعت اللغة وجعلتها مرنة تفي بمتطلبات العصر.

وفي جانب آخر يذكر الباحث بروز انعكاسات الآثار السلبية على اللغة في وسائل الإعلام الجماهيري الأخرى (كالراديو، التلفزيون، السينما) وذلك الإغراق باستعمال العامية، وتهجين فصحى مبسطة مما جعلها ضعيفة الأثر في بلورة فصحى مشتركة. (٢، ص١١١).

كذلك يشير إلى كثرة استخدام لهجة جنوب العراق في كثير من البرامج والأغاني والأحاديث والتمثيليات العراقية.

٢- تأكيد أن الفصحى المشتركة هي لغة الحضارة الإعلامية حيث يشير إلى أن لغة الحضارة الإعلامية هي فصحى ولكنها سهلة وأليفة ومعبرة، إذا أحسن استخدامها

وهي اللغة الإعلامية الأوسع، لأنها مفهومة لدى العامة على المستوى القومي. واستعمالها بالتالي لا يؤثر في اللهجات العامية.

ويذكر الباحث أنه استند إلى استجوابات وتقويمات ميدانية ولهذا فإن الإشارات والآراء والأحكام التي وردت فيها هي صادرة عن التجربة والمراقبة العملية.

مناقشة الدراستين:

من خلال الدراستين المتقدمتين اللتين تم تحديدهما في البحث وجد الباحثان أنهما يقتربان من بحثهما الحالي في بعض المجالات مثل دراسة المالح التي تلتقي مع البحث الحالي ولاسيما في موضوع تشخيص البرامج التلفزيونية باللغة الفصحى واللهجة العامية حيث استعان بالجدول للخروج بنتائج حددتها وسائل حسابية مستخدماً النسب المئوية التي اعتمدها في نتائج بحثه، علماً بأن هذه الدراسة اعتمدت النسب المئوية المستخدمة في تحديد عينة البحث وتشخيص استخدام اللغة الفصحى واللهجة العامية. كما توصل المالح إلى أن استخدام اللهجة العامية موجود وبنسب متفاوتة في محطات التلفزيونات العربية ويؤكد المالح أن استخدام اللهجة العامية كان ضرورياً في توصيل الرسالة إلى المتلقي ولا يمكن الاستغناء عنه. وكما كان واضحاً في بعض أقطار الخليج العربي.

وهذه الإشارة قد تكون مقاربة إلى نتائج الدراسة الحالية حيث لا يمكن الاستغناء الكلي عن اللهجة العامية على الرغم من السعي إلى تطبيق استخدامات اللغة العربية الفصحى بصورة عامة لأن التلفزيون يخاطب شرائح مختلفة وثقافات مختلفة... كما هي الحال عند مخاطبة أهل الريف بشكل عام.

أما دراسة شلش:

فتنظر نظرة عامة اعتمد فيها أسلوب التحليل والوصف لبعض البرامج التي يعرضها تلفزيون بغداد من دون استخدام الاستبيان أو أية أداة بحث – حيث اعتمدت على مشاهدة البرامج والأعمال التلفزيونية وكذلك على خبرة الباحث في ميدان الإعلام والأدب. على الرغم من أنه ينظر نظرة بعيدة متطورة نسبة إلى التطور الحاصل في وسائل الاتصال حيث أنه يعطي أهمية أكبر لاستخدام اللغة الفصحى ولأختيار لغة تلفزيونية متخصصة يستطيع المتلقي العربي استيعابها والتفاعل معها بمنظور قومي.

من خلال ما تقدم يمكن القول أن أهمية الدراسة الحالية تتمثل في استيعابها نتائج الدراسات السابقة التي أفادت البحث من حيث المنهجية العلمية واعتماد بعض نتائج هذه

الدراسات في البحث الحالي أسساً علمية يمكن الاعتماد عليها وبأنها ناتج علمي وبحثي حيث اعتمدت هذه الدراسة الوسائل الإحصائية للبرامج المعروضة خلال شهر تشرين الثاني عام ١٩٩٥ ومقارنتها بنتائج سبقتها بعشر سنوات ولنفس الشهر.

الفصل الثالث

١- مجتمع البحث:

الأعمال التي تبث من القناة العامة – لتلفزيون العراق

٢- العينة:

شملت العينة البرامج والأعمال التلفزيونية:

١- الأحاديث والبرامج الدينية.

٢- نشرات الأخبار والبرامج السياسية.

٣- البرامج الثقافية.

٤- البرامج العلمية.

٥- الأفلام العلمية.

٦- الدروس التعليمية.

٧- المسلسلات التعليمية.

٨- برامج الأطفال.

٩- التمثيليات والمسلسلات العربية.

١٠- التمثيليات والمسلسلات المحلية.

١١- أفلام السهرة.

١٢- برامج المنوعات.

١٣- برامج التنمية.

١٤- البرامج الرياضية.

١٥- فترة استراحة الظهيرة.

١٦- الإعلانات.

١٧- الأفلام والمسلسلات الأجنبية.

١٨- مواد متفرقة.

٣- الأداة:

قام الباحثان باتباع المنهج الوصفي في البحث لتحديد استخدام اللغة الفصحى واللهجة العامية والفصحى والعامية معاً للأعمال المعروضة من القناة العامة خلال شهر تشرين الثاني ١٩٩٥، ومقارنة مع ما تم بثه خلال نفس الشهر من عام ١٩٨٥.

ومنذ عام ١٩٨٩ لم نر استبانة استطلاعية تخص الإذاعة والتلفزيون، والمعلومات التي تم حصرها وجمعها ضمن هذا البحث جاءت من مسيرة تجربة فعلية ومعلومات ميدانية ساعدنا فيها قسم التخطيط والإحصاء في دائرة الإذاعة والتلفزيون وقسم التنسيق التلفزيوني وبعد الدراسة والتحليل ضمن ما تقدم تبين ما يأتي:

أولاً: البرامج والأعمال التلفزيونية التي استخدمت فيها اللغة الفصحى هي:

١- الأحاديث والبرامج الدينية.
٢- نشرات الأخبار والبرامج السياسية.
٣- البرامج الثقافية.
٤- البرامج العلمية.
٥- الدروس التعليمية.
٦- المسلسلات التعليمية.
٧- الأفلام العلمية.
٨- برامج الأطفال.

وكانت نسبتها المئوية ٥١,٢% من مجموع البث العام لسنة ١٩٩٥.

ثانياً: البرامج والأعمال التلفزيونية التي استخدمت فيها اللهجة العامية هي:

١- التمثيليات والمسلسلات العربية.
٢- التمثيليات والمسلسلات المحلية.
٣- أفلام السهرة.

وظهرت نسبتها المئوية ١٥,٩% من مجموع البث العام، ولعام ١٩٩٥.

ثالثاً: البرامج والأعمال التلفزيونية التي استخدمت فيها اللغة الفصحى والعامية معاً هي:

١- برامج المنوعات.
٢- برامج التنمية.
٣- البرامج الرياضية – بما فيها نقل المباريات الرياضية.
٤- فترة استراحة الظهيرة.

٥- الإعلانات.

٦- برامج المحافظات

وكانت نسبتها المئوية ٢٥,٣% من مجموع البث العام، ولعام ١٩٩٥.

رابعاً: الأفلام الأجنبية والمسلسلات الأجنبية المترجمة عربياً (كتابة):

فقد ظهرت نسبتها المئوية ٤,٧% من مجموع البث العام.

خامساً: هناك نسبة ٢,٩% من مجموع البث العام من مواد الربط المتفرقة استخدم فيها المعادل الصوري مع المؤثرات الصوتية (كما في الافتتاح والختام بالسلام الجمهوري، الفواصل ما بين البرامج والمواد، قبل وبعد الآذان، قبل وبعد القرآن الكريم...)

وعلى ضوء ما ظهر لنا من النسب المئوية للبرامج والأعمال التلفزيونية التي عرضت من القناة العامة تلفزيون العراق لشهر تشرين الثاني ١٩٩٥ واستخدامها اللغة العربية الفصحى واللهجة العامية، والفصحى والعامية معاً ومقارنتها مع النسب المئوية لهذه البرامج والأعمال التلفزيونية من عام ١٩٨٥ من نفس الشهر والفارق بينهما من نقص أو زيادة.

أولاً: البرامج والأعمال التلفزيونية التي استخدمت فيها اللغة الفصحى

تشرين الثاني عام ١٩٨٥	تشرين الثاني عام ١٩٩٥
%٤٠,٤	٥١,٢

نلاحظ زيادة نسبة ١٠,٨% بعد مرور عشر سنوات.

ثانياً: البرامج والأعمال التلفزيونية التي استخدمت فيها اللهجة العامية

تشرين الثاني عام ١٩٨٥	تشرين الثاني عام ١٩٩٥
%١٧,٠	%١٥,٩

نلاحظ نقص نسبة ١,١% بعد مرور عشر سنوات

ثالثاً: البرامج والأعمال التلفزيونية التي استخدمت فيها الفصحى والعامية معاً

تشرين الثاني عام ١٩٨٥	تشرين الثاني عام ١٩٩٥
%٢٥,٥	%٢٥,٣

نلاحظ نقص نسبة ٠,٢% بعد مرور عشر سنوات

رابعاً: الأفلام الأجنبية والمسلسلات الأجنبية المترجمة عربياً (كتابة)

تشرين الثاني عام ١٩٨٥	تشرين الثاني عام ١٩٩٥
%٣,٧	%٤,٧

نلاحظ زيادة نسبة ١,٠% بعد مرور عشر سنوات

خامساً: مواد الربط

تشرين الثاني عام ١٩٨٥	تشرين الثاني عام ١٩٩٥
%٤,٦	%٢,٩

نلاحظ نقص ١,٧% بعد مرور عشر سنوات

وفي عام ١٩٨٥ هناك نسبة ٨,٨% من البث العام برنامجاً موجهاً باللغة الفارسية لا يدخل ضمن المقارنة لعدم استخدام اللغة العربية فيه.

جدول إحصائي يوضح معدلات البث والنسبة المئوية للبرامج والأعمال التلفزيونية التي استخدمت فيها اللغة العربية الفصحى واللهجة العامية والفصحى والعامية معاً لشهر تشرين الثاني عام ١٩٨٥ (١٣، وثائق)

اسم المادة	البث الكلي	اللغة المستخدمة %			
	المجموع%	فصحى	عامية	فصحى وعامية معاً	اللغة كتابة
النشرات الإخبارية	١٦٨٩	٨,٤	–	–	–
البرامج السياسية	١٢٦٠	٦,٢	–	–	–
البرامج الثقافية	٧٥٢	٣,٧	–	–	–
برامج التنمية	٤٩٨	–	–	٢,٥	–
البرامج الدينية	٨٣٠	٤,١	–	–	–
برامج المنوعات	١٦٥٠	–	–	٨,٢	–
التمثيليات	٣٢٢	–	١,٦	–	–
المسرحيات	٢٥٠	–	١,٢	–	–
المسلسلات	٢٠١٢	–	٩,١	–	٠,٩
أفلام سهرة	١٥٦٧	–	٤,٩	–	٢,٨

الأفلام الرياضية	٢٩٩	١,٥	–	–	–
الأفلام الوثائقية	١٧٢	٠,٩	–	–	–
الأفلام العلمية	٧٥٦	٣,٧	–	–	–
الأفلام القصيرة	١٠٨	–	–	٠,٥	–
البرامج العلمية	٣٥٤	١,٨	–	–	–
البرامج المشتركة	١٦١	–	–	٠,٨	–
البرامج العسكرية	٢٧٢	–	–	١,٣	–
البرامج الريفية	٥٠	–	٠,٢	–	–
برامج الأطفال	٢٠٢١	١٠	–	–	–
رياضة (نقل مباريات)	٥٢٥	–	–	٢,٦	–
الموسيقى والغناء	١٥٢٥	–	–	٨,٠	–
الأحداث الجارية	١٣	–	–	٠,١	–
البث الفارسي*	١٧٧٤	–	–	–	–
الفعاليات المدرسية	١٦	٠,١	–	–	–
البرامج الخاصة	١٠٣	–	–	٠,٥	–
برامج الرياضة والشباب	١٩٤	–	–	١,٠	–
مواد ربط**	٩٣٣	–	–	–	–
المجموع	٢١٧٥٦	%٤٠,٤	%١٧,٠	%٢٥,٥	%٣,٧

جدول إحصائي يوضح معدلات البث والنسبة المئوية للبرامج والأعمال التلفزيونية التي استخدمت فيها اللغة العربية الفصحى واللهجة العامية والفصحى والعامية معاً لشهر تشرين الثاني عام ١٩٩٥ (١٤، وثائق)

اسم المادة	البث الكلي	اللغة المستخدمة %			
	المجموع%	فصحى	عامية	فصحى وعامية معاً	اللغة كتابة

* البث الفارسي نسبته من البث العام ٨,٨% استخدم فيه اللغة الفارسية برنامج خاص موجه.

** مواد ربط نسبتها ٤,٦% لم تستخدم فيها اللغة.

الدينية	٣١٨٠	١٥,٦	–	–	–
السياسية	٢٧٠٠	١٣,٢	–	–	–
الأطفال	١٠٨٠	٥,٣	–	–	–
المحافظات	٢٤٠	–	–	١,٢	–
الثقافية	١٣٨٠	٦,٨	–	–	–
التنمية	٩٠٠	–	–	٤,٤	–
المنوعات	١٦٨٠	–	–	٨,٢	–
العلمية	٣٦٠	١,٨	–	–	–
الرياضية	٤٨٠	–	–	٢,٤	–
المسلسلات والسهرات العربية	١٣٢٠	–	٦,٥	–	–
المسلسلات والسهرات المحلية	٨٤٠	–	٤,١	–	–
مسلسلات أجنبية	١٢٠	–	–	–	٠,٩
أفلام عربية	١٠٨٠	–	٥,٣	–	–
أفلام أجنبية	٧٨٠	–	–	–	٣,٨
مسلسلات تعليمية	٩٠٠	٤,٤	–	–	–
دروس تعليمية	٨٤٠	٤,١	–	–	–
فترة استراحة الظهيرة	٩٦٠	–	–	٧,٦	–
الإعلانات	٣٠٠	–	–	١,٥	–
المتفرقة	٦٠٠	مواد ربط لم تستعمل فيها اللغة نسبتها ٢,٩%			
المجموع	١٨٧٤٠	%٥١,٢	%١٥,٩	%٢٥,٣	%٤,٧

الفصل الرابع: استخدام اللغة العربية الفصحى في التلفزيون ومناقشتها

الله سبحانه وتعالى منح الإنسان عقلاً يفوق عقول جميع المخلوقات، ورفعه بذلك منزلة رفيعة فوق الحيوان، ومكنه بذلك من استخدام اللغة.

ويمتاز الإنسان بأن الوحيد من المخلوقات الذي يستعمل الإشارات والرموز في التعبير عن عواطفه وأحاسيسه وأفكاره ومشاعره، ويستطيع بها أن يتفاهم مع الآخرين وقد طور الإنسان هذه الإشارات والرموز والأصوات إلى ألفاظ تحمل معاني كثيرة وبمرور الزمن تراكمت هذه الخبرات ويمكن الإشارة إلى أن للحيوانات إشاراتها ورموزها للتعبير عن ردود أفعالها تجاه ما يقع عليها أو ما تشعر به. ولكن ذلك لا يرقى إلى قدرة الإنسان اللغوية التعبيرية وقدرته على تحويل الأصوات إلى رموز مكتوبة حتى قيل عنه إنه كائن رامز بدلاً من كائن ناطق.

ومن خلال التجارب التي مرت به كثرت هذه الألفاظ والكلمات وأصبحت تشمل نواحي شتى منها انفعالات الفرح والخوف، والحزن والتفاهم وتبادل الأفكار والآراء.

وفي عملية الاتصال الشخصي بين فرد وآخر لا يمكن أن ينقل أية فكرة عقلية أو أية حالة عاطفية إلى آخر بدون وسيط يعبر عن تلك الفكر والأحاسيس، والوسيط هنا تجسد بالألفاظ والكلمات والرموز والإشارات، وهذه هي الدالة الرئيسية لعملية الاتصال في تجسيد الأفكار والمعاني في أشكال ورسوم وأنغام وحركات، وحتى علامات الفرح والحزن على ملامح الوجه البشري هي عبارة عن رسالة اتصال بين الأفراد.

والاتصال هنا يحمل التأثير المتبادل في معرفة رجع الصدى سلباً أو إيجاباً، واللغة في هذا المجال هي الوسيلة الفعالة في عملية الاتصال بل هي الأساس بما تحمل من تعبير وتوصيل وتأثير.

ولغتنا العربية لها تاريخها وتطورها، نموها ونشأتها، وقد أراد الله جل جلاله أن تكون لغة القرآن الكريم الذي نزل (بلسان عربي مبين) (سورة النحل الآية ١٦).

ولأنها كذلك فقد ساهمت في حفظ التاريخ والعلوم والتراث وكان لها شأن كبير في إبداع الآداب والفنون وتطورها وحفظها.

"وتعد اللغة العربية من العناصر الأساسية في تكوين واستمرار الثقافة العربية وهي لغة حية متطورة ولديها القدرة على مزيد من التطور والتكيف وفقاً لمقتضيات العصر، ولذلك فإن الحفاظ على سلامتها يعتبر من الضرورات القومية وأحد مستلزمات صيانة

التراثية الثقافية بما يتطلبه هذا من الحفاظ على التراث الموروث من ناحية، ومسايرة عوامل التطور والتحديث من ناحية أخرى". (٦، ص٢٢)

في العصور الأولى من حياة الإنسان كانت الرسوم البسيطة التي تركها، والإشارات المرئية والأصوات التي يطلقها هي وسيلة للاتصال قبل معرفته اللغة، وبها تتحقق له الفعالية المتبادلة في شؤون الحياة اليومية مع الآخرين.

غير أننا نستعمل في حياتنا اليوم وفي كل المجالات وسائل اتصال مختلفة ومتنوعة، قراءة الصحف والمجلات، الكتب، نشاهد برامج التلفزيون والأفلام السينمائية والعروض المسرحية، نسمع البرامج الإذاعية، نتصل بالهاتف... إلخ من الاتصالات. وفي أي اتصال من هذه الاتصالات يكون للغة شأن أساس سواء كانت اللغة الفصحى أو اللهجة العامية.

ولايختلف اثنان حول أهمية الإذاعة والتلفزيون في توجيه ثقافة شعبنا وحياته عامة وكونها لسان حال إعلام الدولة. ونعلم جميعاً أن من الطبيعي أن تكون اللغة العربية الفصحى هي الوسيلة الأساس فيهما.

"إن وسائل الإعلام الجماهيرية، بما فيها اللغة أصبح لها تأثير عظيم على عقول الناس وعلى سلوكهم، وتغيير مداركهم ومواقفهم الخاصة وتشكيل آرائهم على نحو يجعلهم ينزعون إلى التجديد وإلى تحمل المسؤولية، والإسهام في عمليات التنمية القومية على جميع الأصعدة" (٣، ص١١٨).

وضمن السياسة الإعلامية للدولة ونهجها المرسوم لوسائل الاتصال وخاصة الإذاعة والتلفزيون هناك أهداف مضافة تعليمية، ثقافية، تربوية وترفيهية – ومن خلال هذه الأهداف لها هدف أساس في استخدام اللغة الفصحى والحفاظ على سلامتها.

ومن خلال هذه المقدمة نحاول تقديم ما نحمله من تجربة وخبرة إدارية وعملية في مجال الإعلام وخاصة في الإذاعة والتلفزيون وفي إعداد برامج ثقافية منوعة، فحص نصوص درامية وبرامجية فحص الأعمال المنتجة المحلية والعربية والأجنبية.

ومن خلال مسيرة بدأت منذ عام ١٩٧٤ إلى الوقت الحاضر لحظنا في برامجنا وأعمالنا المرئية والسمعية إن نسبة استخدام اللغة العربية الفصحى تتفاوت مع نسبة استخدام اللهجة العامية. وهنا تبرز انعكاسات سلبية كبيرة على استخدام اللغة في وسائل الاتصال الجماهيرية، وذلك للغوص في استخدام اللجة العامية، وكأنها هي اللغة البديلة عن الفصحى، هذه الانعكاسات السلبية المؤثرة الفعالة نجد أثرها في المتلقي.

وقد برزت أعمال تؤكد الاهتمامات الثقافية والأدبية والتراثية في إشاعة المفاهيم التربوية والتعليمية الصحيحة، وخلق حس مرهف، وملكة نقدية نافذة مضافاً إلى الجمالية والإبداع فيها.

ومن خلال هذا النهج المتميز لاهتمام المسؤولين والمعدّين والمخرجين ومقدمي البرامج لكافة الأعمال الإذاعية والتلفزيونية بتقديم الجيد والمشوق والمؤثر والمبدع إلى المتلقي أينما وجد، وبلغة سليمة يمكن تطوير التكوين اللغوي لدى المتلقي وتحسين مستواه والتنويع في أساليبه رغم إزدواجية الفهم بين الفصحى والعامية عند المتلقي.

" إن ما تقدمه هذه الوسائل من دراما خيال علمي وبرامج ثقافية وتنموية قد عظم دورها في نشاطات الحياة وفي توجيه مسارات عملية التغيير الاجتماعي وتعميق المفاهيم التي تطرحها هذه العملية وبلورة القيم التي تقوم عليها وترسيخها فضلاً عن زيادة الثروة المعرفية والثقافية للجماهير" (٥، ص٢٣).

ولسنا نريد في هذا الصدد الحديث عن اللغة التي ينطق بها المتلقي سواء كان صغيراً أو كبيراً، بل الحديث عن اللغة التي نخاطبه بها، وهي التي تحمل المعايير الأساسية الفكرية منها والنفسية. فاللغة التي يستخدمها ويفهمها أطفال القرية وهي أيضاً غير اللهجة التي يستخدمها أطفال البادية على وفق أعمارهم المختلفة بل نجد أن أطفال المنطقة الشمالية يصعب عليهم فهم الألفاظ والكلمات التي يتحدث بها أطفال المنطقة الجنوبية والصعوبة أكثر لدى أطفال البادية في فهمهم اللهجات الشمالية أو الجنوبية.

"إن الحديث عن لغة الطفل في الإذاعة والتلفزيون – مسموعة ومرئية – لابد أن تجرنا إلى مناقشة هذه القضية المهمة، قضية استخدام اللغة الفصحى أو العامية وكثيرون

ينادون بضرورة استخدام الفصحى تدريباً للصغير على لغته القومية لغة القرآن الكريم" (١٠، ص٢٦).

والتلفزيون عند بثه لبرامجه يخاطب المتلقي سواء كان في الجنوب أو الشمال أو البادية وحتى في الوطن العربي، وهنا يتجاوز دوره دور المدرسة، فالمدرسة تعني باللغة المكتوبة أكثر مما تعني باللغة المنطوقة. ومن خلال ما تقدم يجد الطفل نفسه في إزدواجية فهم كبيرة يضن أن هناك لغتين، لغة يتكلم بها في البيت والشارع، ولغة يتكلم ويقرأ ويكتب بها في المدرسة، من هنا فإن دور وسائل الاتصال المسموعة والمرئية هو جعل اللغة المنطوقة والمكتوبة لغة واحدة مفهومة ومألوفة لهؤلاء الأطفال.

ويلاحظ في البرامج المقدمة للأطفال من القناة العامة استخدام اللغة العربية المبسطة، ضمن أساليب لغوية مشوقة، تجعل المتلقي الصغير يستمتع ويندمج ويكتسب مفردات ومفاهيم لغوية سليمة لتكون ثروته اللغوية في المحادثة والحوار والنطق السليم، هذا الاستخدام اللغوي المبسط الميسر يجعله يألف اللغة الفصحى المبسطة هذه ويقرب اللهجة العامية عنده إلى اللغة الفصحى.

إن هذا الاتجاه في استخدام الألفاظ والمفردات والمفاهيم والقيم والأفكار، تأخذ بنظر الاعتبار الواقع والإمكانات الذهنية والنفسية عن المتلقي الصغير.

"لقد أظهرت الدراسات الميدانية التي أجريت لتقييم برنامج أفتح يا سمسم في التلفزة العربية في دول الخليج العربي أن الأطفال قد ألفوا البرامج التي تعرضها حلقات أفتح يا سمسم باللغة العربية الفصيحة المبسطة، وأنهم شاركوا في لغتها السليمة واندمجوا مع حوارها اللغوي الفصيح" (٢، ص٣٧).

وبذلك يكون التلفزيون وسيلة إشعاع لغوي سليم ينهل منه، ويكمل الرسالة التربوية والتعليمية.

وفي الأعمال التاريخية والدينية التلفزيونية استخدمت اللغة العربية فيها. وتؤكد الدراسات على تقبل المتلقي للأعمال التاريخية والدينية المنتجة عربياً أكثر من الأعمال المنتجة محلياً. حيث أن الممثل العراقي يجهد نفسه كثيراً في أداء أدواره في هذه الأعمال

التلفزيونية. لأن استخدام اللغة الفصحى يحمل له مشاكل لغوية كثيرة فهو يعاني الصعوبة في قواعدها وتراكيباتها وحتى نطقها. مما جعل المتلقي العراقي يفقد المتعة ولا يندمج مع هذه الأعمال ولا مع الممثل شخصياً.

" إن الممثل العراقي ظل حتى اليوم يصارع اللغة الفصحى عند التحدث بها ولهذا السبب نرى في كثير من الأحيان ملامح التصنع والمبالغة في تمثيله لها... وظل المشاهد العراقي يرفض متابعة الممثل العراقي الذي يتحدث بالفصحى في حين يتقبل الممثل العربي وهو يتحدث بها" (٤، ص٧٠).

إن هذا التشخيص الصائب يرجع إلى أن تعلم اللغة العربية في مرحلة الطفولة ليس وافياً وإن تأثير اللهجة العامية واستخدامها أكثر من الفصحى لدى الممثل ولدى المتلقي في الوقت نفسه. هذا بالإضافة إلى دور الإعلان التجاري السيئ غير المدروس والذي أخذ مكانه في الشاشة الصغيرة وهو يحمل مفاهيم وألفاظ سوقية مضحكة، لا تنم عن الذوق والإبداع الفني يرددها أشباه الممثلين في أعمالهم السوقية التجارية ويقلدهم الصغار والناشئة فيما بعد، مبتعدين عن النهج التربوي باستخدام وسلامة اللغة العربية.

إن هذه الظاهرة المؤلمة تؤثر سلباً في سلوك المتلقي وتفسد ذوقه الجمالي واللغوي وتفقده الحكمة والمنطق ولا تحافظ على سلامة اللغة العربية.

والحق أن مسارحنا اليوم وفي القطاع الخاص التجاري قد مارست هذا النهج للكسب المادي على حساب اللغة وأخلاقيات هذا الجيل المتلقي، فأين الرقابة الصارمة على هذه الأعمال وفي الوقت الذي مادمنا غير قادرين فيه على وقف هذا الإسفاف اللغوي السوقي فإننا ندعو مسؤولي الإعلام التجاري في الدائرة المسؤولة عن ترويجها إلى التصدي لهذه الظاهرة وتشديد الرقابة الحازمة على أساليبها.

"كانت اهتمامات المخططين والمعدّين والمنتجين والمخرجين والمنفذين والمقدمين للبرامج الإعلامية المختلفة في إذاعة مسموعة (صوتية) وتلفزة مرئية صائبة، وصحف ومجلات مقروءة موجهة للجماهير في مختلف مستوياتهم وأعمالهم وميولهم إلى تقديم ما هو مشوق وجذاب، ومعبر مؤثر ونافع أخاذ، وبمستوى لغوي فصيح عام" (٨، ص٧٢).

يبقى لوسائل الاتصال الجماهيرية دورها الفعال في نقل التراث الثقافي الحضاري القومي والفعال في إحداث تغيير واضح على المتلقي في المستوى الثقافي والاجتماعي والتربوي والترفيهي.

الفصل الخامس: الاستنتاجات والتوصيات

أ- الاستنتاجات:

تحتل اللغة العربية أهمية كبيرة من بين اللغات الحية الإنسانية في العالم وأهميتها تنبع أساساً مما حملته من رسالة إنسانية سامية عظيمة متمثلة بالرسالة الإسلامية وما أفرزته من تراث فكري وعلمي زاخر، أغنى البشرية على مر العصور وفي وقتنا الحاضر والمستقبل وتمثل اللغة العربية دعاء الوجدان العربي وهي ليست مجرد لغة للتداول أو وسيلة للخطاب بالنسبة للعرب بل هي إشارتهم ضد الفقدان وضد التمزق والضياع.

ومن أبرز الاستنتاجات ببحثنا الذي نضعه بين أيدي المختصين والمخططين للبرامج والأعمال التلفزيونية هي:

١- أتضح أن نسبة البرامج والأعمال التلفزيونية التي استخدمت فيها اللغة الفصحى من القناة العامة لتلفزيون العراق خلال شهر تشرين الثاني ١٩٩٥ هي ٥١,٢% من مجموع البث العام. وكانت النسبة المئوية لهذه البرامج والأعمال التي عرضت عام ١٩٨٥ من تلفزيون العراق هي ٤٠,٤ % من مجموع البث العام، مما يدل على زيادة في استخدام اللغة الفصحى بنسبة ١٠,٨% وبعد مرور عشرة سنوات. وأن هذه النسبة المئوية في استخدام أداة التعبير عبر الأثير وخلال الشاشة في البرامج والأفلام والمسلسلات وحتى الأغاني تؤكد ضرورة سيادة الفصحى بنسبة أعلى بروح من التفاؤل.

٢- على الرغم من أن معظم الأقطار العربية قد اتخذت قراراً سياسياً بأن تكون لغة الإعلام هي اللغة العربية الفصحى، وضمنها قطرنا العراقي. إلا ان التلفزيون في قطرنا ما زال يستخدم العامية المحلية وغير المحلية في الأفلام والتمثيليات والمسلسلات والأغاني والبرامج العراقية والعربية المعروضة وبنسبة ١٥,٩% من مجموع البث العام لعام ١٩٩٥. والرجوع إلى النسب المئوية للبرامج والأعمال

التلفزيونية لشهر تشرين الثاني عام ١٩٨٥ والتي أشير إليها وهي ١٧,٠ % نلاحظ أن هناك تراجعاً في استخدام اللهجة العامية بنسبة ١,١% بعد مرور عشرة سنوات وهي نسبة غير طموحة في أهمية التقليل من استخدام اللهجة العامية.

٣- رغم قدم التلفزيون العراقي عربياً وعالمياً ورغم وجود المعهد الإذاعي والتلفزيوني وقسم للتخطيط والإحصاء، فإن التلفزيون ومنذ عام ١٩٨٩ لم يصدر استبانة استطلاعية – فالتلفزيون يفتقر إلى الإختصاصيين والمخططين وواضعي الاستراتيجية الإعلامية، وهو موضوع لابد من معالجته لغرض وضع الخطط والدراسات للأعمال التلفزيونية والارتقاء بها.

ب- التوصيات:

١- على الجهات المعنية الحفاظ على سلامة اللغة العربية.

٢- نؤكد تطبيق قرار مجلس قيادة الثورة الذي يؤكد على استخدام اللغة العربية الفصحى.

٣- ضرورة الارتقاء باللغة العربية الفصحى في البرامج والأعمال التلفزيونية لكي تؤدي رسالتها محلياً وعربياً وتوسيع مساحتها في جميع البرامج.

٤- ضرورة فتح المزيد من الدورات المركزة التدريبية للمدرسين المتخصصين في تقديم البرامج التعليمية وطرق تقديمها باللغة العربية الفصحى.

٥- وضع الضوابط والشروط الكفيلة بتعميم استخدام اللغة الفصيحة في الأعمال التي ينقلها التلفزيون وخاصة العروض المسرحية المحلية.

٦- الارتقاء بالأغنية المحلية ومفرداتها اللغوية الهادفة.

٧- أهمية الارتقاء بلغة الإعلان التجاري وموضوعه.

٨- التنسيق بين الوزارات المعنية باللغة العربية وخاصة وزارة الثقافة والإعلام والتربية والتعليم العالي والبحث العلمي لوضع الخطط والبرامج المشتركة لهذا الجانب.

٩- أهمية التنسيق العربي الإعلامي وجعل المعنيين بالإعلام التلفزيوني يعتمدون اللغة العربية الفصحى في مخاطبة الجماهير العربية.

١٠- لما كانت الإذاعة والتلفزيون هما اللسان الإعلامي للدولة في كل قطر من الأقطار العربية فإن لمن الطبيعي أن تكون اللغة فيهما هي اللغة العربية الفصحى.

١١- ضرورة التنسيق المشترك بين دائرة التلفزيون والمؤلفين وكتاب السيناريو للسهرات والتمثيليات والأعمال التلفزيونية للارتقاء بها والابتعاد عن اللهجات العامية.

١٢- ضرورة وضع ضوابط من قبل وزارة الثقافة والإعلام في إجازة النصوص للأفلام والمسلسلات التي تنتجها الشركات المحلية أو الأفراد والتي انتشرت أخيراً بشكل غير طبيعي للمحافظة على اللغة وسلامتها.

المصادر

القرآن الكريم

الكتب والبحوث المنشورة:

٢) الخيرو، مصباح وهاشم السامرائي: أثر برنامج أفتح يا سمسم على الأطفال، بحث منشور في مجلة البحوث، اتحاد إذاعات الدول العربية، المركز العربي للبحوث، العدد ٢١، بغداد، ١٩٨٧.

٣) شلشل، محمد جميل: اللغة ووسائل الإعلام الجماهيرية، بحث منشور في مجلة البحوث، اتحاد إذاعات الدول العربية، المركز العربي للبحوث، العدد ١٣، ١٩٨٤.

٤) عبدالحميد، سامي: تقديم أولي للممثل العراقي في السينما والتلفزيون، بحث منشور في مجلة البحوث، اتحاد إذاعات الدول العربية، المركز العربي للبحوث، العدد ٢٥، بغداد، ١٩٨٩.

٥) عبد ، رحيم علي وآخرون: تحليل مضمون عينة من البرامج الثقافية المقدمة من إذاعتي بغداد وصوت الجماهير، بحث منشور في مجلة البحوث، اتحاد إذاعات الدول العربية، المركز العربي للبحوث، العدد ٢٥، بغداد، ١٩٨٩.

٦) لبيب، سعد: التخطيط التلفزيوني في دول الخليج، جهاز تلفزيون الخليج، الرياض، ١٩٨٥.

٧) المالح، ياسر: الفصحى والعامية في الإذاعة والتلفزيون بالوطن العربي، منشورات اتحاد الدول العربية، تونس، ١٩٨٤.

٨) مردان، نجم الدين علي: دور أجهزة الإعلام في تعزيز النمو اللغوي عند الأطفال، بحث منشور في مجلة البحوث، اتحاد إذاعات الدول العربية، المركز العربي للبحوث، العدد ٢٧، بغداد، ١٩٨٩.

٩) مندوب، مظفر: التلفزيون ودوره التربوي في حياة الطفل العراقي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٤.

١٠) يوسف، عبد التواب: الطفل والإذاعة، معهد التدريب الإذاعي والتلفزيوني، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨١.

المعاجم والقواميس:

١١) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨.

١٢) لسان العرب، لأبن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

الوثائق:

١٣) عبد، رحيم علي : جدول إحصائي في مديرية التخطيط والإحصاء، دائرة الإذاعة والتلفزيون، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٥.

١٤) نوري، زهرة : جدول إحصائي في قسم التخطيط والإحصاء، دائرة الإذاعة والتلفزيون، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٩٥.